دمعة

على فقيدة عزيزة

بنتاهُ قد نوّر زهرُ الرُّبى واورق الغصنُ الندي الرطيبْ
وفاح نفحُ الورد من كمّهِ وصاح في اثنائهِ العندليبْ
وألبست شمسُ الضحى الارضَ من حوكِ خيوطِ التبرِ بُرداً قشيبْ
والناسُ للنيروز قد بكّروا يشوقُهم روضُ الجنان الخصيبْ
وانتِ قد امسيتِ في حفرةٍ جاراكِ حولَيها غرابٌ وذيبْ
يا بئس ما جاورتِ من بعدما أنزلتِ متّا في سوادِ القلوبْ

***

بنتاهُ ان تستيقظي في الدُّجى وتصرخي «بابا» وما من مُجيبْ
فلا تُراعي واهجعي ريثما تأتيكِ بشرى مقدمي عن قريبْ
ماذا عسى يجدي لدى الموتِ ان شقّت قلوبٌ قبل شق الجيوبْ
فهل يردُّ الميتَ تعديدُهُ ام يجلب السلوانَ فرط النحيبْ
طبيبُك الباشا ولكنهُ لم يدفع المقدارَ قدرُ الطبيبْ
خاتتهُ في الطبّ عقاقيرهُ وليس في العقّار سرّ غريبْ
يا عيدُ قد عدتَ بلا بهجةٍ وهل يسرُّ العيدُ قلبَ الكئيبْ
اليكِ عني لستِ لي صاحباً لا يصحبُ الأعبدَ حرٌّ نجيبْ

***

بنتاهُ كم خلفتِ من حسرةٍ ترنُّ في قلبي وكم من وجيبْ
فان صفا بعدكِ لي موردٌ او غاض لي دمعٌ فامرٌ عجيبْ
في حولكِ الزاهرِ اوحشتنا يا كوكباً قد غاب قبل المغيبْ
لقد أضعنا فيكِ مكنونةً كنّا ذخرناها ليومٍ عصيبْ
يثمةٌ ما هذّبتها يدٌ ولا عرا جوهرَها ما يشوبْ
لستُ امانيّاً فابكي على اللذاتِ راحت بعدها لا تؤوبْ
وانما ابكي لحرمانها عيشاً شجاها كالمُدامِ الطروبْ
ليت الذي اعطاكِ لي منةً فسرّ قلبَ الجار قبل القريبْ

لم يعطِ كيلا يستردّ الذي اعطى كما قد يستردُّ السليبْ
اذ لما اورثني نوعةً ابردُها النيرانُ ذاتُ اللهيبْ
فالبخلُ اجدى من جدًا نادمٍ والشكُّ أجلى من يقينٍ مريبْ
والموتُ مختارٌ على عيشةٍ من بعضِ ما فيها فراقُ الحبيبْ

***

ليس الردى في نفسهِ نكبةً يصحُّ ان يجزعَ منها اللبيبْ
وانما تعميمِ أعقابها فمن بَنى في صُفرةٍ في شحوبْ
لو ان جسمَ الميتِ يبدو لنا قارورةً تنضحُ منها الطيوبْ
ورجهُهُ بدرٌ ومن حولهِ الـ ـهالاتُ تخفي ما بهِ من عيوبْ
لما علت في اثرهِ زفرةٌ ولا بكيناهُ بدمعٍ سكوبْ

***

قد كنت اخشى الموتَ من قبل أن رأيتها قد آذنت بالغروبْ
واحسب الخلدَ تمامَ المنى ومشتهى الغاوي وهمَّ الأريبْ
فاليومَ لا اشقى من الخلد في عيشٍ ولا اشهى لها من شَعوبْ[1]
هذهِ تدنيني على هونها من راحلٍ اشملَ رأسي مَشيبْ
وذاك يقصيني على حبّهِ عمّن مُقامي بعدهُ لا يطيبْ
لأكانَ خلدٌ لا أرى وجهها فيهِ واهلاً بالحِمام الرهيبْ

***

يا مصرُ اودعتك في فلذةً في مَنسَبٍ زاهٍ وصقعٍ جديبْ
كوني لها ما كنتهُ وليقمْ من ودّك الغالي عليها رقيبْ
انا الغريبُ الدارِ وارحمْ وكلّ من دبّ عليها غريبْ
فبيننا في حالنا نسبةٌ فسائلي عنها وفيني عسيبْ[2]

---

(١) اسم للمنية (٢) عسيب جبل دفن في سفحه امرؤ القيس وامرأة قبله وفي هذا البيت والذي قبله اشارة الى ابيات قالها امرؤ القيس عند احتضاره وهي :

اجارتنا ان المخطوب تنوب وان مُقيم ما اقام عسيبُ
اجارتنا انا غريبان ههنا وكلّ غريب للغريب نسيبُ
فان تصليا فاندبيني بجدّة وان تُهجريا فالغريب غريبُ

يا بدر ان القبر في بقعة يحجبها وقد الضنا والحجوب
فلا تكن دونهما سكاً وسر شعاع الانس ان لا تغيب
وانت يا قبر اتسع للتي ضاقت لك ولجدد ذاك الكثيب
ما أعيت الاجساد لحداً ولا الارواح هذاك الفضاء الرحيب

***

ويوم سوينا[1] عليها استوى قلبي الى عرش القضاء المهيب
ناجيت ربي قائلاً ما جلى عبدك حتى صاورته الكروب
فقال ثق عبدي فان الذي أحبه أخلصته بالخطوب
انظر الى ايوب في كربه واصبر كايوب واني المثيب
آمنت بالله وآياته ما خاب ملهوف اليه يتيب
قد كان ما قد كنت اخشى فقل انا الى الله الكريم الأيوب[2]

نجيب شاهين

اليزيدية

وبحث في منشإ معتقدهم

اليزيدية طائفة من الاكراد يسكن اكثرهم في جهات الموصل وولاية أرزان الروسية ومنهم طوائف في نواحي دمشق وبغداد وحلب . وهم من أغرب طوائف المبتدعة يدعة يدينون بعبادة الشيطان ويقولون بالتناسخ ولهم في كتم نحلتهم والاحتفاظ باسرارها مبالغة شديدة طوت امرهم عن الناس زمناً حتى أتيح لبعض من خالطهم من روّاد الافرنج وغيرهم كشف القناع عن كثير من دخائلهم وان كان وقع في عباراتهم ما لا بدّ من وقوعه في كل امر يحاط بالخفاء والكتمان

واوّل مجلة عربية تصدّت لهذا البحث فيما نعلم مجلة المقتطف في فصل نشرته في ج ١ م ١٣ ص ٣٩٣ ملخّصاً مما حققّهُ عنهم الاستاذ بروسكي بعد ما ثوى فيهم وعاشرهم دهراً . ثم كتب العلاّمة اليازجي في مجلد ١ ص ٧٠٥ من ضيائه فصلاً آخر لا يخرج في جوهره عمّا في المقتطف وان بايَنهُ في بعض المواضع بشيء من الاختلاف والزيادة والنقصان

---

(١) اي دفناها ومهدنا التراب على قبرها (٢) الرجوع